التَّعَجُّبُ[1]

أحسن ما قيل في التعجب قول ابن عصفور وهو: استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه على نظائره أو أقل نظيره، ثم إن التعجب في كلام العرب يكون بالصيغتين المذكورتين في هذا الباب وبغيرهما نحو: سبحان الله! ويا لك من رجل! ونحو ذلك إن كانت هنالك قرينة تبينه، وإنما اقتصر النحويون في هذا الباب على الصيغتين المذكورتين لاطراد التعجب بهما وهما: ما أفعل وأفعل به، وقد أشار إلى الأول منهما بقوله:

٤٧٥- بِأَفْعَلَ انْطِقْ بَعْدَ مَا تَعَجُّبَا أَوْ جِئْ بِأَفْعِلَ مَجْرُورٍ بِبَا

أي (**انطق**) بوزن أفعل بعد ما فتقول: ما أحسن، ونصب تعجبا على أنه مصدر في موضع الحال أي متعجبا، أو مفعول له أي لأجل إنشاء فعل التعجب فهو على حذف مضاف. ثم أشار إلى الثاني فقال: (**أَوْ جِئْ بِأَفْعِلَ مَجْرُورٍ بِبَا**) يعني أو جيء بوزن أفعل قبل اسم مجرور بباء الجر فتقول: أحسن بزيد، فأتى (**الفعل**) مكملا بمعموله وهو المتعجب منه المجرور بالياء، ثم كمل ما أفعل بقوله:

---

(١) مَعنًى منَ المَعَاني الَّتي تَعرِضُ في النُّفُوسِ، كَالنَّفي، وَالاستفهَام، وَالتَّمَنِّي، وَلَم يَضَعُوا لَهُ حَرفًا يَدُلُّ عَلَيْه، كَمَا وَضَعُوا: (هَلْ، وَمَا، وَلَيتَ) لمَعَانيهَا، وَلَكنَّهُم جَعَلُوا الدَّليلَ عَلَيْه مَوضعَ كَلام قَصَرُوهُ عَلَيْه، وَلَزمُوا فيه طَريقَةً وَاحدَةً، فَلَم يُجَوِّزُوا وَضْعَ لَفظَة مَوضعَ أُخرَى، وَلا تَقديمَ بَعض أَجزَائه عَلَى بَعض، وَذَلكَ أَن أَتَوا بـ (مَا) عَلَى مَعنَى: (شَيء) مُبْهَمًا هَكَذَا غَيرَ مَوصُول، وَلا مَوصُوف، وَبَنَوا منَ الصِّفَة الَّتي أَرَادُوا التَّعَجُّبَ منْهَا، مثَالَ: (أَفْعَلَ) الَّذي يَكُونُ هَمزَتُهُ للتَّعْديَة، وَجَعَلُوا ضَميرَ (مَا) فَاعلَهُ، وَالمُتَعَجَّبَ منْهُ مَفعُولا لَهُ، فَقَالُوا: (مَا أَحسَنَ زيدًا)، أَي: شَيءٌ جَعَلَهُ حَسَنًا، فَصَارَ هَذَا الكَلامُ عَلَى هَذَا النَّظْم دَليلا عَلَى التَّعَجُّب. هَذَا تَقديرُ (مَا أَفعَلَ).

وَأَمَّا (أَفْعِلْ به)، فَهُوَ كَلامٌ مَوضُوعٌ أَيضًا عَلَى وَجه مَخصُوص، لا يُستَعمَلُ عَلَى ذَلكَ الوَجه إلا في التَّعَجُّب، فَصَارَ لَذَلكَ دَليلا عَلَيْه.

تَفْسيرُ هَذَا: أَنَّهُم إذَا قَالُوا: (أَكْرِمْ بزَيد)، كَانَ التَّقديرُ في (أَكْرِمْ): أَنَّهُ (أَكْرَمَ) في المَعنَى، وَفي (زَيد) أَنَّهُ فَاعلُهُ عَلَى مَعنَى صَارَ ذَا كَرَم، كَمَا قَالُوا: (أَغَدَّ البَعيرُ): إذَا صَارَ ذَا غُدَّة، ثُمَّ زَادُوا البَاءَ في الفَاعل، كَمَا زَادُوهَا في: (كَفَى باللهِ)، وَالأصلُ: (كَفَى اللهُ)، فَصَارَ نَقلُ الفعل الَّذي هُوَ (أَفعَلَ)، عَن صيغَة الخَبَر إلَى صيغَة الأمر، وَزيَادَةُ البَاء في الفَاعل، عَلَمًا للتَّعَجُّب، منْ حَيْثُ لَم يُستَعمَل عَلَى هَذَا الوَجه إلا إذَا أُريدَ التَّعَجُّبُ.

وَإذَا قُلْنَا في (أَفْعِل به): إنَّهُ بمَعنَى: (مَا أَفْعَلَهُ)، فَإنَّا لا نَعني أَنَّ مَوضُوعَ أَحَد الكَلامَين هُوَ مَوضُوعُ الآخَر، وَإنَّمَا نَعني أَنَّ هَذَا كَلامٌ مَوضُوعٌ عَلَى وَجه مَخصُوص، صَارَ اختصَاصُهُ بالتَّعَجُّب دَليلا عَلَيْه، كَمَا كَانَ الآخَرُ كَذَلكَ. [شرح الجمل ٧٩/١]

٤٧٦- وَتِلْوَ أَفْعَلَ انْصِبَنَّهُ كَمَا أَوْفَى خَلِيلَيْنَا وَأَصْدِقْ بِهِمَا

يعني أنك تأتي بعد ما (**أفعل**) باسم منصوب فتقول: ما أحسن زيدا، وبذلك كمل الكلام المستفاد منه إنشاء التعجب. ثم مثل ما أفعل بقوله: كـ (**ما أَوْفَى خَلِيلَيْنَا**) فـ(**ما**) في المثال مبتدأ بمعنى شيء، و(**أوفى**) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على (**ما**) و(**خليلينا**) مفعول بـ (**أوفى**) والهمزة في (**أوفى**) للنقل والتقدير: شيء (**أوفى خليلينا**) أي صبرهما وافيين. ثم مثل (**أفعل**) بقوله: (**وأصدق بهما**) فـ (**أصدق**) لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، والباء زائدة في الفاعل، والهمزة في (**أفعل**) للصيرورة والتقدير: أحسن زيد أي صار حسنا، ثم قال:

٤٧٧-وَحَذْفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ اسْتَبِحْ إِنْ كَانَ عِنْدَ الحَذْفِ مَعْنَاهُ يَتَّضِحْ

فشمل (**ما**) المتعجب منه بعد ما أفعل وبعد أفعل، فمثال حذفه (**بعد ما أفعل**) قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

جَزى اللّه عني والجزاءُ بفَضْله ربيعةَ خيراً ما أَعف وأَكْرَما

أي: ما أعفهم وأكرمهم، ومثال حذفه (**بعد أفعل**) قوله عز وجل: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] أي وأبصر بهم، وفهم من قوله: (**إِنْ كَانَ عِنْدَ الحَذْفِ مَعْنَاهُ يَتَّضِحْ**) أن الحذف لا يجوز إلا إذا كان معناه واضحا، و(**حذف**) مفعول بـ (**استبح**) وهو مصدر مضاف إلى المفعول، و(**ما**) موصولة وصلتها (**تعجبت**) و(**منه**) متعلق بـ (**تعجبت**) و(**معناه**) اسم (**كان**) و(**يضح**) في موضع خبرها وهو مضارع وضح يضح بمعنى اتضح، و(**عند**) متعلق بـ (**يضح**).

ثم قال:

٤٧٨- وَفِي كِلا الفِعْلَيْنِ قِدْمًا لَزِمَا مَنْعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمٍ حُتِمَا

يعني أن فعلي التعجب وهما ما أفعل وأفعل به غير متصرفين، لا يستعمل منها مضارع ولا غيره مما يصاغ من الأفعال، بل ويلزم ما أفعل لفظ الماضي ويلزم أفعل لفظ الأمر، و(**منع**) فاعل بـ (**لزم**) وهو مصدر مضاف إلى المفعول، و(**قدما**) منصوب على الظرف، و(**في كلا**) بـ (**لزم**) وكذلك (**قدما**).

ثم قال:

٤٧٩- وَصُغْهُمَا مِنْ ذِي ثَلاثٍ صُرِّفَا قَابِلِ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِفَا

٤٨٠-وَغَيْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلا وَغَيْرِ سَالِكِ سَبِيلَ فُعِلا

اشتمل هذا البيتان على شروط الفعل الذي يجوز أن يصاغ منع فعلا التعجب وهي ثمانية:

الأول: أن يكون فعلا وفهم ذلك من قوله: (**مِنْ ذِي ثَلاثٍ**) لأن (**ذي**) صفة لموصوف محذوف تقديره من فعل ذي ثلاث.

الثاني: أن يكون ثلاثيا وفهم ذلك من قوله: (**مِنْ ذِي ثَلاثٍ**) فلا يصاغان مما زاد على الثلاث.

الثالث: أن يكون متصرفا وفهم ذلك من قوله: (**صرفا**) فلا يصاغان من فعل غير متصرف كنعم وبئس ونحوهما.

الرابع: أن يكون قابلا للفضلية فلا يصاغان من فعل لا يقبل الفضيلة نحو: مات وفني.

الخامس: أن يكون تاما فلا يصاغان من كان وأخواتها وفهم ذلك من قوله (**تم**).

السادس: أن يكون غير لازم للنفي كعاج، يقال: ما عاج زيد بالدواء أي ما انتفع به، ولا يستعمل عاج في غير النفي وذلك مفهوم من قوله: (**غَيْرِ ذي انْتفَا**).

السابع: أن لا يكون اسم فاعله على وزن افعل نحو: أَشهر وأحمر وفهم ذلك من قوله: (**وَغَيْرِ ذي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلا**).

الثامن: أن يكون مبنيا للفاعل فلا يصاغان من فعل مبني للمفعول نحو: ضرب زيد وذلك مفهوم من قوله: (**وَغَيْرِ سَالكٍ سَبِيلَ فُعلا**) وهذه الشروط كلها صفات للفعل المحذوف وهي كلها مفردة إلا قوله: (**صرفا وتم**) فإنهما جملتها فعليتان.

ثم قال:

٤٨١- وَأَشْدِدَ أو أَشَدَّ أَوْ شِبْهُهُمَا يَخْلُفُ مَا بَعْضَ الشُّرُوط عَدِمَا

٤٨٢- وَمَصْدَرُ العَادِمِ بَعْدُ يَنْتَصِبْ وَبَعْدَ أَفْعِلْ جَرُّهُ بِالبَا يَجِبْ

يعني أنه إذا أريد التعجب من فعل عدم بعض الشروط المتقدمة يتوصل إلى ذلك بأن يصاغ الوزنان المذكوران مما توافرت فيه الشروط المذكورة، ويؤتي بمصدر الفعل العادم لبعض الشروط منصوبًا بعدما أفعل، ومجرورًا بالباء بعد افعل، مضافين إلى فاعل الفعل فتقول إذا تعجبت من البياض من نحو: أبيض زيد، ما أشد بياض زيد، وأشدد بياضه، ومن استخرج زيد ما أكثر استخراجه، وأكثر باستخراجه، وأكثر باستخراجه، وما أشبه ذلك.

وفهم من قوله: (**وَمَصْدَرُ العَادِمِ**) أن ما لا مصدر له من الأفعال العامة لبعض الشروط لا يتعجب منه البتة كالأفعال التي لا تنصرف، وقوله: (**وَأَشْدِدَ أو أَشَدَّ**) مبتدأ ومعطوف عليه وخبره (**يخلف**) و(**ما**) مفعول بـ (**يخلف**) وهي موصولة وصلتها (**عدما**) و(**بعض**) مفعول بـ (**عدما**) ولابد من حذف بين (**يخلف**) و(**ما**) ليتضح المعنى والتقدير: يخلف صيغتي التعجب المصوغتين ما عدم بعض الشروط.

ثم قال:

٤٨٣- وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ لِغَيْرِ مَا ذُكِرْ وَلا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرْ

فهم من قوله: (**وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ**) أنه قد جاء بناء صيغتي التعجب من الفعل العادم لبعض الشروط وأن ذلك نادر أي غير مقيس، ومما أتى من غير الفعل قولهم: أقمن بزيد لأنه وصف لا فعل له، ومما أتى من غير الثلاثي قولهم: ما أعطاه من أعطى، وما أفقره من افتقر، ومما أتى من الفعل الذي أتى اسم فاعله على أفعل قولهم: ما أحمقه، وما أرعنه، ومما أتى من غير المتصرف قولهم: ما أعساه، وأعس به من عسى، ومما أتى من الفعل المبني للمفعول: ما أجنه من جن، وما أولعه من ولع.

ثم قال:

٤٨٤- وَفِعْلُ هَذَا البَابِ لَنْ يُقَدَّمَا مَعْمُولُهُ وَوَصْلَهُ بِهِ الْزَمَا

شمل قوله: (**وَفِعْلُ هَذَا البَابِ**) الصيغتين المذكورتين وهما: ما أفعله وأفعل به، فلا يتقدم المنصوب على ما أفعل ولا المجرور بالياء على أفعل، وفهم منه أن المنصوب بأفعل لا يتقدم على ما، ولا يتوسط بين ما وأفعل، وسبب ذلك عم تصريفهما، وفهم من قوله: (**وَوَصْلَهُ بِهِ الْزَمَا**) أنه لا يفصل بين الفعل ومعموله بشيء، ولما كان في الفصل بينهما بالظرف والمجرور خلاف نبه عليه بقوله:

٤٨٥- وَفَصْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرِ مُسْتَعْمَلٌ وَالْخُلْفُ فِي ذَاكَ اسْتَقَرْ

يعني أن الفصل بالظرف والمجرور بين فعل التعجب ومعموله مستعمل في كلام العرب وفي ذلك خلاف مشهور، وفهم من قوله: (**مستعمل**) أن مذهبه موافق لمن أجاز ذلك، ومن شواهده مع أفعل قول عمرو بن معدي كرب: لله در بني سليم ما أسن في الهجاء لقاءها، وأكثر في اللزبات عطاءها وأثبت في المكرمات بقاءها. ومن شواهده مع أفعل به قول بعض الأنصار[1]: [الطويل]

---

(١) **قائله**: هو عباس بن مرداس، وهو من المؤلفة قلوبهم الذين أعطاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- من سبي حنين من الإبل.

المعنى: يذكر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أمرهم بالتقدم إلى أعدائهم ومحاربتهم، ثم تعجب من شدة محبتهم لانتصار الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أعدائه.

الإعراب: "قال" فعل ماض، "نبي" فاعل، "المسلمين" مضاف إليه، "تقدموا" فعل أمر وفاعله والجملة في محل نصب مقول القول، "وأحبب" فعل ماض جاء على صورة الأمر، فعل تعجب، "إلينا" جار ومجرور متعلق بأحبب، "أن" مصدرية وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بباء زائدة مقدرة، وهو فاعل فعل التعجب، وأصل الكلام: وأحبب إلينا بكونك المقدما.

وَقَـالَ نـبي المُسْـلمين تَقـدَّمُوا وأَحْبِبْ إِلَيْنَـا أن تَكُـونَ المُقَـدَّمَا

وقول الآخر(١): [الطويل]

أُقيمُ بدارِ الحَرْب مـا دام حَزْمُهـا وَأَحْرِ إذَا حَالَـتْ بـأَنْ أتَحَـوَّلاَ

وقوله: (**وَفِعْلُ هَذَا البَاب**) مبدأ وخبره (**لَنْ يُقَدَّمَا مَعْمُولُهُ**) و(**وصله**) مفعول مقدم بـ (**الزما**) وهو مصدر مضاف إلى المفعول، و(**به**) متعلق بـ (**وصله**) مبتدأ وهو أيضاً مصدر مضاف إلى المفعول، و(**بظرف**) متعلق بـ (**فصله**) و(**مستعمل**) خبر المبتدأ، و(**الخلف**) مبتدأ، و(**في ذاك**) متعلق به، و(**استقر**) في موضع خبره.

=

انظر: شرح التّسهيل ٣/٣٥، ٤١، وشرح الكافية الشّافية ٢/١٠٩٦، وابن النّاظم ٤٦٥، والارتشاف ٣/٣٤، والجنى الدّاني ٤٩، وتوضيح المقاصد ٣/٧٤، والمساعد ٢/١٥٠، والمقاصد النّحويّة ٣/٦٥٦، والتّصريح ٢/٨٩، والدّيوان ١٤٢.

(١) **قائله**: هو أوس بن حجر.

الرواية المشهور للبيت أقيم بدار الحزم

المعنى: أقيم بالمكان الذي تعتبر الإقامة فيه من الحزم وحسن التصرف، وذلك حيث يكون الإنسان فيه عزيزا مكرما، فإذا تغير الحال ولاقى الإنسان مهانة فأخلق به أن يتحول عنه إلى مكان آخر، يلقى فيه العزة والكرامة.

الإعراب: "أقيم" فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر، "بدار" متعلق بأقيم، "الحزم" مضاف إليه، "ما" مصدرية ظرفية، "دام" فعل ماض ناقص، "حزمها" اسم دام والهاء مضاف إليه والخبر محذوف أي: موجودا، ويجوز أن يكون دام تامة وحزمها فاعلا به، "وأحر" فعل ماض للتعجب جاء على صورة الأمر، "إذا" ظرف له، "حالت" الجملة في محل جر بإضافة إذا إليها، "بأن أتحولا" الباء زائدة، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بها لفظا، وهو في التقدير فاعل لفعل التعجب مرفوع محلا.

الشاهد فيه: "أحر إذا حالت بأن أتحولا" حيث فصل بين فعل التعجب وهو "أحر" ومعموله وهو "بأن أتحولا"، فإن المصدر المؤول من أن وما دخلت عليه فاعل فعل التعجب، والفاصل بينهما ظرف وهو "إذا حالت".

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٣٦٩ / ٢، وابن هشام ٧٣/ ٣، وابن الناظم، وذكره السيوطي في الهمع ٩٠/ ٢.